كلية : التربية الاساسية / حديثة

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : محمود عبداللطيف الشمري

اسم المادة بالغة العربية : منهج البحث الادبي

المحاضرة الأولى: تاريخ المكتبات العربية

أوضحت الدراسات وجود لوحات ومخطوطات في مدينة الوركاء ترجع الى عهد (300) سنة قبل الميلاد وفي نينوى وجدت مكتبات آشورية عديدة احتفظ بنصوص من الكتابة السومرية وهي لغة الشعوب الساكنة حول نهر الفرات على الواح يحمل كل منها بطاقة تشبه البطاقة التي تحملها كتب المكتبات في هذه الايام ومرت السنون وجاء الاسلام وشجع على التعلم والقراءة حيث عثر في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام نسخ من القران الكريم وهي صحف وكذلك في بيوت الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم وتتبع من جاء من بعدهم بعلوم القران وانتشر التدوين والتأليف فنشر الحكام والامراء والخلفاء من بعدهم شتى انواع العلوم وترجمت الكتب اليونانية والهندية الى اللغة العربية وانشرت كل اصناف العلوم وقال ابن المنفلوطي " ان المستنصر تقدم الى الشيخ عبد العزيز بن دلف الخازن الناسخ الصوفي شيخ رباط الحريم بالحضور الى المدرسة المستنصرية واثبات الكتب واعتبارها والى ولده العدل ضياء الدين احمد الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره ايضا فحضره ورتبها احسن ترتيب مفصلا لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب متناولها --- ويعد بيت الحكمة في بغداد من اقدم المكتبات العربية التي صنفت لها فهارس منظمة فان الخليفة المأمون امر بترتيبها في خزائن وتبويب فهارسها تسهيلا لمراجعتها

اما كتاب (الفهرست)لابن النديم البغدادي الوراق فهو من اقدم كتب الفهارس وافضلها جمع فيه ابن النديم البغدادي اسماء الكتب التي عرفت باللغة العربية حتى اواخر القرن الرابع ورتبها على حسب موضوعاتها ثم وزعها تحت اسم مؤلفيها

نشاط المكتبات –

كانت المكتبات العربية القديمة تقوم بالدور التي تقوم به الجامعات ومعاهد العلم اليوم والمكتبات المركزية في هذه الايام من حيث التيسير للقراءة والإعارة الداخلية والخارجية وكانت تخص حجرات للمطالعة والبحث والتأليف واخرى للنسخ والترجمة والمناظرات والمحاورات العلمية والأدبية وكان القائمون عليها حريصين على توفير احسن الظروف لمن يؤمها او يقيم فيها حتى قيل إن دار الحمكة في القاهرة لم تفتح ابوابها للرواد الا بعد ان فرشت وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم رسموا بخدمتها وكانوا يوفرون الاجواء العلمية لجميع رواد المكتبة مع الحرية والتسامح الكامل فلا اثر للتعصب الذميم فيها وكثرة الموضوعات حيث كانت فيها خزانات الكتب موزعة على حجرات مثلا خزانات كتب التفسير وفي اخرى خزانات كتب الحديث وفي اخرى خزانات كتب النحو ومرتبة , ومن الأمر التي كانت موجودة فيها الترجمات عن اللغات الاجنبية واول ترجمة كانت على يد الامير الاموي" خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان" (85) والذي وصفه "ابن النديم: فقال عنه : وله همة ومحبة للعلوم خطر بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية وامرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي وهو اول نقل كان الى العربية

وفي خلافة مروان بن الحكم ترجم " ماسرجويه" العراقي البصري طبيب ومترجم يهودي عاش في القرن الاول الهجري دخل تاريخ الطب العربي من اوسع ابوابه فهو اول مترجم لكتاب طبي الى العربية حيث نقله من السريانية الى العربية عن كتاب" كنا شاهرن "القس الإسكندري الذي كتبه باللغة اليونانية وقد ظلت الترجمة العربية محفوظة في خزانة الخلافة حتى اخرجها الخليفة عمر بن عبد العزيز

ثم جاء العصر العباسي ونقل العلم الى فنون كثيرة ومنها علوم اللغات المختلفة والفت المجلدات من عهد الخليفة المنصور (153-158) فبدأت دار الحكمة تزخر بالمؤلفات المترجمة ونقلت من كل اللغات الى العربية

وقد طلب المنصور بنفسه من ملك الروم كتب الحكمة فارسل اليه كتاب اقليدس واخرى في الطبيعة واشهر المترجمين "ابن المقفع" وقد ترجم من الفارسية الى العربية وترجم اخرون من الهندية كتب الفلك والنجوم وعن اليونانية كتب الطب ثم جاء الرشيد وفي عهده ترجم كتب كثيرة واشهر المترجمين هو" يوحنا بن ماسويه" فنقل من عموريا كتب الفلسفة والفلك ثم المأمون وقد ارسل الكثير من المترجمين يطوفون البلدان لجلب المخطوطات النفيسة الى بغداد لتودع في مكتبة دار الحكمة ومن المبعوثين " يحيى المأموني وقسطا البعلبكي وحنين بن اسحاق "حتي قيل ان المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقل من الكتب ووضع ابن النديم فهرست خاصة للكتب الموجودة في دار الحكمة 0

المحاضرة الثانية :أبرز المكتبات العربية

اولا - بيت الحكمة في بغداد : يعد بيت الحكمة من أعظم المكتبات العربية شانا وتقدما ويذكر انه أول من فكر بأنشاء هذا البيت "أبو جعفر المنصور" فقد خصص له بناية مستقلة جمع فيها نفائس الكتب ونوادرها ففيها المؤلفات العربية والكتب المترجمة عن اللغات المختلفة وتوسعت خزائن هذه الكتب الى عصر الرشيد فتضاعفت كتبها فعمل فيها مترجمون من لغات مختلفة يقومون بترجمة ما يدخل من كتب اجنبية ونساخون يقومون بنسخ ما يترجم او يؤلف وخطاطون ومجلدون يعنون بزخرفة وتزويق وصيانة الكتب ومن ابرز المشتغلين في عصر الرشيد بدار الحكمة (يوحنا بن ماسويه)الذي تدرج فيها حتى تبوأ منصب أمانة الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه ومنهم (الفضل بن نهو بخت) وهو من اكبر المترجمين عن الفارسية و(علان الوراق)رئيس النساخين وفي عهد المأمون وصلت هذه المكتبة الى اوج ازدهارها ورقيها فتوسع بناؤها وزاد تنظيمها دقة وتضاعف عدد العاملين فيها من الفنيين والاداريين ووردت اليها اعداد هائلة من المؤلفات والمصنفات والمجلدات التي جلبت من انحاء المعمورة وكان من ابرز العاملين فيها (سهل بن هارون)الذي كان قيما على بيت الحكمة والمسؤول الاول فيها و(حنين بن اسحق) و(الخوارزمي) وغيرهم وقد افردت هذه المكتبة حجرا مزودة بكل وسائل الراحة0

ثانيا - خزانة الكتب في القاهر: أسست هذه المكتبة في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365-386) وقد رغبه في نشأتها وزيره يعقوب بن كلس وهو من ابرز كتاب وأدباء عصره , والتي انشأها العزيز بالله بجوار قصره واطلق عليها (خزانة الكتب) وازدهرت حتى فاقت معظم المكتبات الإسلامية في ذلك العصر وعمل على ازدهاها ومضاعفة كتبها حتى قيل ان عدد الكتب التي فيها وصل الى "مليون وستمائة كتاب "واكثر ما كان يسر العزيز بالله ان يرى نسخ الكتاب الواحد كثيرة في خزانة الكتب وقيل انها كانت تشمل على ثلاثين نسخة ومنها كتاب العين:(للخليل بن احمد الفراهيدي) واحدة منها بخط مؤلفه نفسه ومائة نسخة من جمهرة ابن دريد وعشرين نسخة من تاريخ الطبري في ازدياد حتى قيل انه وصل الى "الف ومائتي نسخة" وعند انقراض الدولة الفاطمية سنة (567)وعرفت هذه الخزانة باحتفاظها بأقدم المصاحف 0

ثالثا - مكتبة قرطبة : انشأها المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الذي دام حكمه ما بين سنة (350-366)وجعلها في قصر الزهراء بمدينة قرطبة عاصمة الاندلس في عصرها الذهبي فضمت كنوز نادرة من المصنفات في جميع علوم الفنون قدر بعظها "بأربعمائة الف مجلد" ونقلوها ذات مرة ودام نقلها ما يقرب ستة اشهر وقدرت فهارس دواوين الشعراء فقط "بأربع واربعين" كراسة في كل منها عشرون ورقة وقد وصف المقري هذه المكتبة للمستنصر في عصره – انه كان يبعث في شراء الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويرسل اليهم الاموال ليشتروها 0

المحاضرة الثالثة (المكتبة الحديثة)

استطاع التطور الحضاري في هذا العصر ان يجعل المكتبة من اكبر الادوات قدرة وفاعلية على تجديد طبيعة الحياة ودفعها الى الأمام وأصبحت الثقافة اليومية المتخصصة معلما بارزا من معالم الإنسان في هذا العصر فبعد ان تقدمت الطباعة الآلية وانتشرت في أرجاء المعمورة نتجت عن ذلك كثرة المطبوعات ويسرت لجميع الناس اختلاف طبقاتهم للحصول على الكتب وأثارت فيهم الرغبة للتعلم واكتساب المهارات والخبرات ولم تعد المطبوعات احتكارا للأقلية المتعلمة بل اصبحت ضرورة من ضرورات الحياة للجميع وقد ظهرت بوادر اهتمام المكتبات بمفهوم الحداثة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وصارت الحاجة الى تأسيس مكتبات جديدة سدا للحاجة الملحة الى الكتب ومواد المعرفة التي تتطلبها النهضة التعليمية والفكرية فأعيد تنظيم المكتبات القديمة وانشئت مكتبات التعليمية والفكرية فأعيد تنظيم المكتبات القديمة وانشات مكتبات جديدة كما اعدت مكتبات لتلتحق بالجامعات والكليات وكثير من المدارس

اذن فالمكتبة الحديثة قامت على اوليات مكتبة رصينة ومن اهم مواصفاتها

1- ان تثري العمل المكتبي وتسمه بطابع العصر المتجدد في كافة مظاهره

2- ان تكون لها ابنية ملائمة وموارد اقتصادية مستمرة بشرية كثيرة متكاملة

3- تنظيم في التصنيف والإعارة والاستشارة والمراقبة والمتابعة

4- اداة فعالة في تثقيف الجمهور والقضاء على الامية باتخاذ اساليب جديدة في تنظيمها وعهدتها الى اشخاص مختصين علميا ووظيفيا

5-المكتبات الجامعية تحتاج الى مزيد من الدعم والفهم لمسؤوليتها في الحفاظ على التراث القومي وتنشيط البحث العلمي

اما المواد المكتبية في المكتبة الحديثة هي

1- الدوريات : وهي الصحف والمجلات على اختلاف انواعها ولغاتها

2- المخطوطات القديمة على اختلاف علومها وتاريخها وهي التي مر عليها مئات السنين

3- الاطروحات بنوعيها الانساني والعلمي وهي رسائل الماجستير واطروحة الدكتوراه

4- الافلام الوثائقية والعلمية التي يستعان بها في التدريس والتوضيح وعرض الافلام للمشاهدة

5- المايكروفلم أو الرقيقة البلاستيكية التي تصور عليها المكتوبات على شكل شريط يقرأ بجهاز خاص

6- المايكروفيش وهي ايضا رقيقة بلاستيكية على شكل صفحة كبيرة تصور عليها المكتوبات وتقسم الى صفحات

7- الاسطوانات : وهي التي تسجل عليها المعارف العلمية التي يستعان بها في التدريس بالدرجة الاولى

8- شريط الكاسيت لسماع المحاضرات

9- الاقراص وهي ايضا رقيقة بلاستيكية تخزن عدة كتب تصل الى آلاف الكتب كما في قرص المكتبة الشاملة 0

المحاضرة الرابعة (قيمة التراث العربي)

جرت الحياة على ان يترك السلف للخلف من نفسه وعلمه وماله ما ينشأ اللاحق على احترامه واكباره ويكون هذا الإرث حلقة لا تفتأ تشد الناس بعرى تاريخية لا تنفصم ويحوط الخلف ما يقع اليهم اسلافهم بعناية فائقة تصل عند بعضهم حد التقديس المطلق, وهي ترتبط في انفسهم بآثار نفسية وعاطفية عميقة منها حب الآباء وعشق القديم والحرص في الحفاظ عليه وليس بدعا أن يذهب الإنسان هذا المذهب في وقت يكد فيه ويكدح ليترك للأهل وللأمة وللتأريخ ما يشار به اليه اشارة التقدير والاجلال وسيكون جديده قديما على مر الايام ,ومن شان هذا القديم أن يثير في النفوس مشاعر الولد ومشاعر ناشئة الامة جيلا بعد جيلا إذا اقترن ذلك اقترانا علميا بحركة الوعي التاريخي الذي يحرص المربون على اشاعه بين هذه الناشئة في مرحلة بنائها على اسس ثابتة من النظر في الماضي والحاضر وصولا الى المستقبل المشرق الواضح المعالم والخطوط وهذا هو شأن الامة العربية في هذه الحقبة من تاريخها ولنقل انه شأن من يعي قيمته الذاتية من ابنائها وعلاقة هذه القيمة بالجذور التاريخية التي يتصل بها ضاربة في اعماق الزمان والمكان فنحن امة ذات جذور لها من اصالتها التاريخية ما يدعم حضورها في هذا العصر ويعطيه معانيه القومية والانسانية على احسن وجه واجلى صورة ان التراث العربي ليس شعرا او ادبا كما يتراءى لبعض المهتمين به بل انه

إرث تاريخي وحضاري متعدد الاتجاهات متلون الضروب يجاوز الادب الى العلم والفن والفلسفة والتاريخ والاخلاق

إذن هو يدرس الماضي ليستوعب منه ويستشف الأحداث التجارب ويستخلص الصورة الوضاءة والبارقة المشرقة والعمل الذي يوحد الامة ويشد عناصر وجودها , ويدرس ايضا لإبراز قدرتها على الحياة واعطاءها مكانتها اللائقة بين الامم الحاضرة ودعوة ابنائها الى ان يكونوا غرسا طيبا لإنبات الفكر الخير المثمر , ويدرس لاستخلاص النموذج الحي للشخصية العربية الخلاقة القادرة على تقديم كل ما يعول عليها وعلى العالم بالسعادة 0

المحاضرة الخامسة

(التأليف اللغوي في مراحله الأولى)

كانت بداية التأليف اللغوي مختلطة بين اللغة والنحو والصرف وبقية علوم اللغة وجميع هذه المؤلفات انما وضعت لبيان معاني القرآن الكريم والتوصل الى حل المشكلات اللغوية والنحوية والصرفية التي قد تعترض من يريد معرفة معانيه وفهم الفاظه وتراكيبه وكان هذا التأليف قائما على الاختيار والانتخاب للآيات وعلى الاخذ بطرف من التفسير واخر من اللغة وما يتعلق بها وقد عرفت المكتبة العربية القديمة خلال القرون الاولى عددا كبيرا من المؤلفات في هذا الموضوع منها الكتاب الاول في غريب القرآن الذي عزي الى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس المتوفى (68)ومن هذه المؤلفات التي وصلت الينا

1- كتب معاني القران

أ- معاني القران للفراء (ت 207)وطبع بثلاث اجزاء محققة في مصر بين 1955-1973 عالج هذا الكتاب آيات منتخبة من القرآن الكريم رأى فيها المصنف مشكلا يستحق الوقوف عليه وترك الآيات التي لم ير فيها ذلك وسار في هذه الآيات على وفق ترتيب السور القرآني ملتزما بتسلسلها في السورة الواحدة ايضا

ب- مجاز القرآن لابي عبيدة (ت 210)وطبع في جزئين بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين في مصر سنة (1954)

ج- معاني القرآن للأخفش الاوسط (ت 215)وهو ما يزال مخطوطا منه نسخة في مكتبة قدس في إيران

2- كتب غريب الحديث

كما حاول العلماء الاوائل إحصاء جميع الكلمات الغريبة في القرآن الكريم فد أولوا الحديث الشريف عناية فائقة فحاولوا استقصاء الألفاظ الغريبة فيه ولكن التدوين جاء متأخرا وأول من عرف بالتأليف (النضر بن شميل ت "203")ثم أبو عبيدة ت سنة 210 ومن هذه المؤلفات

أ- غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام (ت 244) وهو مطبوع في حيدر آباد بتحقيق (عبد المعين خان)في أربعة أجزاء

غريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276)بتحقيق عبد الله الجبوري

ب- غريب الحديث لأبي اسحق إبراهيم الحربي (ت 285) وهو لا زال مخطوطا منه قطعة في المكتبة الظاهرية بدمشق

3- كتب غريب اللغة ونوادرها :

كما ألف العلماء الأوائل غريب القرآن وغريب الحديث فإنهم حاولوا جمع الغريب في هذين البابين مما نطقت به العرب في أقوالها وأشعارها وصنفوا في ذلك كتبا ورسائل كثيرة ولكن لم يصل الينا اي احد منها

اما النوادر فهي كتب اختلطت فيها علوم اللغة
فيما بينها والف فيها كثير من العلماء خلال القرنين الثاني والثالث
واول من الف رفيها ابن العلاء (ت 157)ثم تتابع التأليف فظهرت
نوادر القاسم بن معن (ت 175)وغيره 0

4- كتب الفصيح كما حاول اللغويون التأليف في الاتجاهات المشار
اليها فيما تقدم فقد اخذ بعض المؤلفين يكتب في الفصيح تجمعه
وتفرزه عن الضعيف والمغلوط والملحون ومكنها

أ – اصلاح المنطق لابن السكيت (ت 244)الذي وضعه مؤلف
لتقويم اللسان واصلاح الغلط في المنطق وهو مطبوع في القاهرة
بتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون اكثر من مرة

ب- الفصيح لابي العباس ثعلب (291)اما الكوفيون في اللغة
والادب اختار فيه جملة من الكلام الفصيح ليطلع الناس ويحفظوها
فتفصح السنتهم وتنجو من اللحن 0

المحاضرة السادسة (المعجمات العربية)

المعجم : لغة : من عجم والتي تفيد الإبهام والغموض والاعجم هو الذي لا يفصح ولا يبين كلامه والبهيمة عجماء لأنها لا تتكلم واذا دخلت عليه الهمزة غيرت معناه فتقول اعجم اي أوضح وأبان وأنزل الغموض ولو اردنا ان نعرف المعجم فنقول هو كتاب من نشأته يزيل غموضا ويفتح مغلقا وارتبط ارتباطا عرفيا بغموض اللغة ومغاليقها ولكنه كتاب لغوي يصنف لغرض مركب وفق شروط ووظائف فشروط المعجم الشمول والترتيب ووظائفه شرح الكلمة وبيان معانيها وكيفية نطقها مضبوطة بالشكل في معجماتنا العربية او موصوفة ما يقال بفتح كذا وكذا ومنه

اولا: العين: وهو معجم ينسب الى الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى (170)ويعتبر اول من وضع معجما في اللغة العربية وهو من الكتب القيمة اذا رجعنا الى زمانه وقد اهتم الخليل بأصوات العربية فذكر انها تسعة وعشرون صوتا مرتبة وفق نظام خاص بالنسبة الى مخارجها في الفم ابتداء بأقصى الحلق وانتهاء بالشفتين فبدأ بحرف الحلق فاللسان فالشفتين وجعل حروف العلة في آخر الترتيب لأنها حروف هوائية لا تستند على شيء من أعضاء الفم عند التصويب بها ومن هنا استطاع علماء العربية والقراءة تحديد مخارج الأصوات واختلفوا في عددها فمنهم من ذكر انها ستة عشر مخرجا ومنهم من ذكر أنها سبعة عشر مخرجا لا يخرج مها إلا الحروف الصحيحة وقسمها بالمصطلح الصوتي الى

(ع ح) (ح غ)(ق ك) (ج ش ض) (ص س ز) (ط د ت) (ظ ث ذ) (ر ل ن) (ف ب م)واخيرا الواو والألف والياء والهمزة

وقسمها الى –كتاب العين - كتاب الحاء – كتاب الهاء –وهكذا قسمها فإذا جاءت كلمات مثل (عبس ,عرف ,علم ,عكف)فيكون ترتيبها(عكف ,عرف ,علم , عبس) لمجيء الكاف قبل الراء والراء قبل اللام واللام قبل الباء وهكذا

ثانيا: جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى (321)وله الفضل في ترقية المعجم العربي وسماه "جمهرة اللغة " كما قال في مقدمته "إنما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي والمنكر اي ترك الغريب والنادر" وقال في خاتمته كتابه "وإنما غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة والغاء الوحشي والتنكر "

ومن جملة ما عني به ايراده لغات العرب "الأزد , الانصار , تميم ,ثقيف, حمير , بني خزاعة" ولكن عنايته باللغة اليمانية اكثر ولعل السبب كونها لغته الأصلية واهتمامه بالمعرب والدخيل من الحبشية والرومية والسريانية والعبرانية والنبطية والفارسية ولم يعتمد ابن دريد منهج كتاب العين بصورة حرفية بل انه نسج على منواله وقد اجلَّ ابن دريد من سبقه ومنهم صاحب كتاب العين واشار الى كتابه فقال عنه " اتعب من تصدى لغايته وعني من سما الى نهايته " فاستهل المؤلف كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب يليه الحرف الذي بعده في الترتيب الألف بائي فأبواب الباء يصدرها بالباء مع التاء وابواب التاء يصدرها بالتاء مع الثاء وهكذا .

المحاضرة السابعة (كتب النحو والصرف)

جرت الكتب المؤلفة في مادة المكتبة العربية على التعريف بكتب اللغة ومعجماتها وكتب الادب وما يتصل بها بهذا السبب او ذاك , ولم نجد فيها وقفات على ما يريد الطالب ان يطلع عليه من كتب النحو والصرف والبلاغة والنقد والامثال فرأينا لزوم التعريف بهذه الالفاظ بادئين بكتب النحو وهي من الروافد الاولى لعلم العربية مما يحتاج اليه الدارس متخصصا وغير متخصص ومن خلال هذه الكتب يشرف على ضوابط الكلام العربية وما يترتب عليه من التزام بهذه الضوابط وصولا الى عبارة سليمة خالية من الخطأ وقد اثرى العلماء مكتبتنا العربية بهذا الاتجاه من اتجاهات التأليف لتكاد المصنفات النحوية والصرفية تشكل مكتبة قائمة بذاتها فيها المختصر والمفصل والموضوع على هذا المنهج او ذاك وهي تعكس لنا صورة من صور الاهتمام العميق بالعربية مادة الكلام ووسيلة من وسائل الحياة ولا يستغني عنها من يأخذ نفسه بفنون من التعليم على راسها فهم القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار العرب شعرا ونثرا ومن كتب النحو وأشهرها

1- كتاب سيبويه: هو ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه المتوفى (180)الذي عمل كتابا كبيرا ليس لدينا في المكتبة النحوية الحاضرة اقدم منه وهو اول ما يطالع دارس النحو العربي في سلسلة المؤلفات النحوية اقدم منه وهو اول ما يطالع الذي يدرس علم النحو وكتابه من اهم كتب النحو الذي يهتم به الدارسين به والى اهتمامه بما الف الخليل لان معظم مسائله من اهتمامات الخليل كما هو رأي القدماء فيه وكما هو واضح في عبارات

الكتاب فقد يساله سيبويه عن مسألة فيجيب عنها ويطيل فيها شرحا وتمثيلا وقد يبتدئ هو بالسؤال فإذا طالت الحيرة بين طلابه : او اخطأوا في اجاباتهم شرح لهم المسألة وفصلها واوضح ما انبهم منها وليس في اسلوب الكتاب ما يفصل بين قول الخليل وقول سيبويه فالعبارة واحدة والتفكير واحد وقد يتناول سيبويه اصلا من الاصول بالتفصيل وتبحث عنه فتجده قولا للخليل سبق ان اثبته سيبويه في موضع آخر على ان هذا لا ينتقص عمل سيويه ولا يتهمه لانه امين كل الأمانة في نقله وتأديته عن الخليل

ولسيبويه الفضل في جمع الاقوال وبسط الآراء والموازنة احيانا بينها وبين آراء اخرى للشيوخ الذين نقل عنهم او وصلت اليه آراؤهم

قال الجاحظ " لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع ما كتب الناس عليه عيال"

وقال ابو بكر المازني "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي "

المحاضرة الثامنة (كتب البلاغة والنقد)

البلاغة كانت لباسا من ألبسة الكلام العربي وحلية من حليه الأصيلة في خطبه وأشعاره ومن ناحية أخرى هناك ظواهر بلاغية منثورة فيما أطلقوه من أحكام نقدية في مناسبات المفاضلة والمفاخرة وكانت صفات الكلام البليغ متوفرة فيه قبل أن تعرف بأسمائها وتعريفاتها عرفها القوم بطبائعهم ومالت إليها نفوسهم وتناقلتها ألسنتهم قبل أن يكون لها بينهم اسم او تعريف يتواضعون عليه ومنهم من نفذ إلى مواطن الجمال من الكلام البليغ فوقف عنده ونبه عليه

ولما كانت البلاغة شديدة الصلة بموضوع إعجاز القرآن فقد تناولتها كتب الإعجاز خاصة والكتب القرآنية عامة ونظرا إلى صلتها باللغة والأدب والنقد فقل أن يخلو من الإشارة إلى موضوعاتها كتاب اللغة او الادب أو النقد ومن اهم كتب البلاغة

1- كتاب الصناعتين ,الكتابة والشعر : لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت 395)وهو كتاب حاول مؤلفه تحقيق هدفين احدهما ان يتم في توسع ما ابداه قدامة بن جعفر من بحث صناعة ةالشعر ونقده سالكا في ذلك مذهب صناع الكلام من الشعراء والكتاب لا مذهب المتكلمين والمتفلسفة كما فعل قدامة والثاني الا يقف بالبحث الادبي عند حد الشعراء وانما يتعداه غير مسبوق في هذا الباب واستهل في مقدمته الى السبب الذي حمله على التأليف فيها فقال : " ان احق العلوم بالتعلم واولاها بالتحفظ –بعد المعرفة بالله جل ثناؤه –علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به اعجاز كتاب الله تعالى – وقد علمنا ان الانسان اذا غفل البلاغة

واخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله من حسن التأليف وبراعة التركيب فينبغي من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده

ويتضح من هذا ان غاية ما ترمي اليه دراسة البلاغة عند معظم البلاغيين معرفة إعجاز القرآن الكريم وبيان سر الإعجاز وهو غرض ديني بحت الى جانب هدفين آخرين الأول نقدي قوامه معرفة الكلام الجيد من الرديء والثاني تعليمي تستخدم فيه البلاغة في انشاء الادب شعرا ونثرا وهذه الغايات لا تكاد تخلو منها مقدمة من مقدمات كتب البلاغة العربية ولا سيما الكتب التي تبحث في اعجاز القرآن وخلاصة فضائل البلاغة عند العسكري ان يجود صاحب العربية لغته وان يميز بين الجيد والردئ من الكلام واشاد بكتاب الجاحظ البيان والتبيين لكنه اخذ عليه ضياع البلاغة في تضاعيفه وبعثر مباحثها في استطراداته وانتهى من ذلك الى وجوب وضع الاعلام فيما راموه من اختيار الكلام وقسمه الى عشرة ابواب

الباب الاول : الابانة في موضوع البلاغة في اصل اللغة

الباب الثاني : في تمييز الكلام جيده من رديئة ومحموده من مذمومه

الباب الثالث : في معرفة صنعة الكلام

الباب الرابع : في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف

الباب الخامس : في ذكر الإيجاز والإطناب

الباب السادس : في حسن الأخذ وقبحه وجودته

الباب السابع : القول في التشبيه

الباب الثامن : في ذكر السجع والازدواج

الباب التاسع في شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر ابوابه وفنونه

الباب العاشر : في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الاساءة في ذلك والاحسان فيه

المحاضرة التاسعة

(مصادر الدراسة الأدبية – الإختيارات)

اولا : المفضليات : تعد المفضليات اقدم ما وصل الينا من مختارات الشعر العربي اختارها راوية الكوفة ابو العباس المفضل بن محمد بن ابي يعلى الضبي والذي (ت 168) وهو أوثق من روى الشعر القديم فقد روى عن جمع غفير من علماء العربية ورواتها مثل "الكسائي والفراء وابن الاعرابي وابي زيد الانصاري "وكان ذا خلق رفيع وتدين صادق له مؤلفات عديدة تعد من بدايات حركة التأليف عند العرب واشهر مصنفاته مختاراته "المفضليات "

روى في اختيار الضبي لهذه المجموعة الشعرية أن الخليفة أبا جعفر المنصور طلب من المفضل القيام بتأديب ولده المهدي وأن يختار له اشعارا يؤدبه بها فاختار هذه المجموعة من الاشعار في حدود سنة " 150 " بيد انه لم يسمها بهذا الاسم وانما سماها باسم يدل على الاشعار لا المختارة

قال ابن النديم " وللمهدي عمل الاشعار المختارة المسماة بالمفضليات " وتضم هذه المجموعة مائة وثلاثين قصيدة وقد زيدت في بعض نسخ المخطوطة وانقصت في بعضها الاخر لان روايتها وصلت الينا عن طريق تلميذه ابو عبد الله بن زياد الاعرابي قال ابن النديم " وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة وقد تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه والصحيحة التي رواها عنه بابن الاعرابي "وعدد شعراء هذه المجموعة سبعة وستون شاعرا , سبعة واربعون منهمك جاهليون – كالحارث بن حلزة وعلقمة بن عبدة والشنفري وتأبط شرا

والمسيب بن علس وفيهم امرأة واحدة من بني حنيفة واربعة عشر مخضرمون وستة اسلاميون وعدد ابيات قصائدها (2664)بيتا

ذكر القالي مرور ابا جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب التي اولها

أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع

فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ثم صار الى مجلس له وأمر بإحضارهما .فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه اياها وقال له " لو عمدت الى اشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر اجود ما قال لكان ذلك صوابا " ففعل المفضل وافضل من شرح المفضليات ابن الانباري "ت 305 " وشرح الخطيب التبريزي " ت 502"

ثانيا : الأصمعيات :

تعد الأصمعيات ثاني مجموعة مختارة من الشعر القديم بعد المفضليات وهي مجموعة من المقطعات والقصائد اختارها ورواها الرواية الثقة والعالم اللغوي ابو سعيد عبد الملك قريب الاصمعي المتوفى " 216" بعد ان راق الرشيد صنع ابي جعفر المنصور والمفضل, فوكل الى الاصمعي تأديب ابنه الامين ورغب اليه ان يختار قصائد من عيون الشعر القديم يتعلمها الامين ويؤدب بها والاصمعي من ابرز علماء العربية وأدبائها الكبار الحفاظ ذكر انه كان يحفظ عشرة الاف ارجوزة ورويت عن قوة ذاكرته وحفظه اخبار مثيرة فقد ذكر ابن النديم " ان له سبعة واربعين كتابا من ابرزها الأصمعيات والتي نسبت اليه كما نسبت المفضليات الى المفضل وقد نسج الاصمعي على منوال المفضل في اختياره فنالت

مختاراته شهرة كبيرة ايضا وان كانت اقل من شهرة المفضليات حتى تداخلت بعض قصائدها بقصائد المفضليات لجمع الرواة والنساخ في كثير من الاحيان بينهما كتاب وشعراء هذه المجموعة يشبهون الى حد كبير شعراء المفضليات إذ عمد الاصمعي الى الاختيار من الشعر القديم لشعراء مجيدين معظمهم مقل وعدد قصائده (92)قصيدة بينها مقطوعات قصيرة وفيها إحدى عشرة قصيدة مكررة في المفضليات 0 وقد يكون للشاعر الواحد اكثر من قصيدة وهي موزعة على واحد وسبعين شاعرا اربعون منهم جاهليون – مثل عامر بن الطفيل , ودريد بن الصمة واربعة عشر مخضرمون مثل اسماء بنت خارجة وخفاف بن ندبة وستة اسلاميون مثل الحكم الخضري وابي النشناش النهشلي ومجموع ابيات هذه القصائد والمقطعات (1439) بيتا وظلت اقل شيوعا من المفضليات واقل عناية من العلماء لافتقارها الى السند والرواية 0

ثالثا :المعلقات : وهي مجموعة من أجود واطول قصائد فحول شعراء ما قبل الإسلام وعرفت بأسماء مختلفة "المعلقات, المذهبات ,السموط ,السبع الطوال ,المشهورات " اما سبب تسميتها بالعلقات قيل إنها من تعليق هذه القصائد بأستار الكعبة وهو ما لا يصح ولم يقل به احد من المتقدمين وإن شاع بين المتقدمين واول من نفى هذه الأسطورة أبو جعفر احمد بن محمد النحاس المتوفى " 338" قال " ولم يثبت ما ذكره الناس من انها كانت معلقة على الكعبة "--- وقيل سبب تسميها بالمعلقات بنفاسها أخذا من كلمة العلق أي النفيس --- اما تسمتها بالمذهبات فلأنها كانت تكتب بمادة الذهب قال ابن رشيق (وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي وهي الثياب اي: "من الكتان تنسب الى الاقباط" بمادة الذهب) ---- وقيل سبب تسميتها بالمسموط

وهو مفرده سمط وعناه القلادة والخيط ما دام فيه الخرز فهو سمط والتسمية قائمة على التشبيه --- وسميت بالسبع الطوال كونها سبعا على المشهور واقصر معلقة عدد ابياتها اثنان وستون بيتا ---- وسميت بالمشهورات أو القصائد المشهورات فلشهرتها بين الناس قال ابو جعفر النحاس " وان حماد الرواية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم : هذه هي المشهورات فسميت القصائد المشهورات " واصحابه هم "امرؤ القيس بن حجر وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة "

رابعا : الحماسات :

أ- حماسة ابي تمام وهو الشاعر المعروف ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ولد سنة " 190 " بقرية جاسم قرب مدينة دمشق نشأ محبا للعلم والأدب فحضر مجالس العلماء وارتاد اندية الأدباء روى كثيرا من الشعر وحفظ آآف القصائد والأراجيز وهو من ابرز شعراء المولدين " ويقصد بالمولدين هم الذين جآءو بعد المخضرمين وقبل المحدثين وهم ذوو الأصل المختلط الذين اسلموا بعد الفتح " عرف ابو تمام بحسن اختياره وسلامة ذوقه حتى قيل انه في اختياره احسن منه في اشعاره توفي في الموصل سنة "228"وكان واليا على بريدها

ترك لنا ارثا قيما من اشعاره ومختاراته وابرز هذه المختارات الحماسة وسميت ايضا "الحماسة الكبرى " ويروي سبب اختياره للحماسة انه في طريق عودته من خراسان ما را بهمدان استضافه احد فضلائها وهو ابو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه وكان الفصل شتاء فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع المارة فغم ابو تمام لذلك وسر ابو الوفاء فقال له وطن نفسك على المقام

فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان واحضر خزانة كتبه فطالعا واشتغل بها ولم يفوت فرصة وجوده الاضطراري واختار من كتب ودواوينها تلك المكتبة الأشعار التي صنفها الى ابواب وجعل اول الابواب مصنفه " اشعار الحماسة "ولذلك سمي كتابه بهذا الاسم وعدد هذه الابواب عشرة : باب الحماسة ,باب المراثي ,باب الأدب ,باب النسب ,باب الهجاء ,باب الأضياف ,باب الصفات ,باب السر والنعاس ,باب الملح ,باب مذمة النساء

وهي تضم (881)قصيدة مقطوعة موزعة على مئات الشعراء الجاهليين والإسلاميين ليس فيهم من المحدثين المعاصرين له الا عدد ضئيل وبين هؤلاء الشعراء عدد غير قليل من المغمورين أو المجهولين وقد لايسمي شاعرا احيانا ويكتفي بالإشارة الى قبيلته

ومما يؤخذ على كتابه –انه كتب ربع كتابه عن باب الحماسة ثم يليه باب الغزل فالمراثي ومما يزيد الكتاب قيمة انه كان يغير النصوص ويصلحها اذا ما قارناها مع الدواوين

وقد وصف المرزوقي منهج الحماسة بقوله " وهذا الرجل لم يعتمد من الشعراء الى المشتهرين منهم دون اغفال ولا من الشعر الى المتردد على الافواه المجيب لكل داع فكان امره اقرب بل ذكر جاهليهم ومخضرميهم واسلاميهم ومولديهم واختطف منها الارواح دون الاشباح حتى انك تراه ينتهي الى البيت الجيد فيه لفظة تشينه فيجبر من عنده ويبدل الكلمة بأختها في نقده "

المحاضرة العاشرة : (كتب الصرف)

وضع هذا العلم معاذ بن مسلم الهراء المتوفى سنة (187)ومع ان كتاب سيبويه حافل بقضايا هذا العلم ومسائله وهذه هي مرحلة التأسيس وقد درج تلاميذه ومنهم ابو الأسود الدؤلي وهو من الذين استقروا اللغة ووضعوا ابنية الأسماء والأفعال فلم تشذ عنهم زنة كلمة والحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالأجوف وتسمى مرحلة الاستقلال وقد نسب الى الخليل بن احمد الفراهيدي كتاب مستقل فيه شرحه احد العلماء ونسبت كتب اخرى الى ابي زكريا الفراء ونورد بعض المؤلفات في هذا الفن

اولا : المنصف :هو في الاصل متن وشرح أما متنه فكتاب "التصريف" والذي وضعه ابو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني المتوفى "248" وقد الفه في وقت كان فيه علم الصرف قد قطع شوطا بعيدا من النضج والنمو وانفصلت موضوعاته عن موضوعات علم النحو وقام بتبويب المباحث الصرفية تبويبا علميا ما دامت الكتب التي سبقت كتابه بعيدة عن ايدينا وقد وصفه ياقوت الحموي بقوله "ولم يكن في علومه اكمل منه في التصريف ولم يتكلم احد اعلم منه واعتنى بالتصريف فما احد اعلم به ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا احسن احد احسانه في تصنيفه "

ثانيا : الممتع في التصريف :هو ابو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي الحضرمي المعروف بابن عصفور المتوفى (669)غريقا" رحمه الله تعالى " وكان ابو حيان النحوي لا يفارقه وقد اختصره بكتاب اسماه " المبدع الملخص من الممتع " وقد قال في مقدمته "ولما كان كتاب الممتع احسن ما وضع في هذا الفن ترتيبا ولخصه تهذيبا وتقسيما واقربه تفهيما قصدنا هذه الأوراق ذكر ما تضمنته من الأحكام بألخص عبارة وابدع اشارة ليشرف الناظر فيه على معظمه في اقرب زمان " واصفا إياه وصف العارف بدقائقه المقدر لقيمته وقد اعتمد صاحبه على ما نقدمه من مؤلفات

صرفية ونسق فيه جهود اسلافه بعد ان اختار بعد ان اختار منه ما يرضيه ما يرضيه فيختار منه ما يلائم مذهبه .

ثالثا : شرح الشافية :لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي صاحب شرح الكافية في النحو والشافية في الصرف وهي من مؤلفات ابن الحاجب اعجابا بهما وتقديرا لوضعها وقد اثار اهتمام الدارسين بمؤلفات ابن الحاجب ومن افضل الشروحات عليه شرح الرضي الاستربادي ولحاجة الدارسين اليها وقد قال في مقدمته " أما بعد حمد الله .. فقد عزمت على ان اشرح مقدمة ابن الحاجب في التصريف والخط "اي الإملاء: وابسط الكلام في شرحها كما في شرح اختها بعض البسط فإن الشراح اقتصروا على شرح مقدمة الإعراب وهذا مع قرب التصريف من الإعراب في مساس الحاجة اليه مع كونهما من جنس واحد وقال في شرحه " واعلم أن التصريف جزء من اجزاء النحو بلا خلاف من اهل الصناعة والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم وهو ان تبنى الكلمة بناء لم تبنه العرب على ما وزن بنيته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم كما يتبين في مسائل التمرين ان شاء الله تعالى والمتأخرون على ان التصريف علم بأبنية الكلمة وبما يكون من أصالة وزيادة وحذف وصحة واعلال وابدال وادغام وامالة وبما يعرض لآخرها مما ليس بأعراب بناء من الوقف وغير ذلك "

المحاضرة الحادية عشر (كتب النقد)

اولا : عيار الشعر : لأبي الحسن محمد بن احمد بن طباطبا العلوي المتوفى (322) من الكتب النقدية التي اثرت الدرس النقدي وامدته بالنظرات العلمية القيمة في مجال تقويم الشعر والحكم عليه خاطب المؤلف به احد سائليه قائلا في مقدمته "فهمت ان ما سالت عنه عن علم الشعر والسبب الذي يتوصل به الى نظمه وتقريب ذلك على فهمك والتأني لتيسير ما عسر منه عليك وانا مبين ما سالت عنه وفاتح ما يستغلق عليك منه " فبدأ كلامه بفضل عن الشعر وأدواته ومنها التوسع في علم اللغة والرواية للآداب والمعرفة بأيام الناس وانسابهم ومناقبهم ومثالبهم والوقوف على ما قالته العرب فيه وانتهى الى تقرير مبدأ عام قوامه " ان جماع هذه الأدوات كمال العقل الذي تتميز به الاضداد ولزوم العدل وايثار الحسن واجتناب القبيح ووضع الاشياء مواضعها " وبين ان على الشاعر ان يكون شعره علل تستوجب قبوله وفهمه واستحسانه ثم قال " وينبغي للشاعر ان يتأمل تأليف شعره وتنسيق ابياته ويقف على حسن تجاورها او قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيه ويتصل كلامه فيها ولا يجعل ما قد ابتدأ وصفه او بين تمامه فصلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه كما انه يحترز من ذلك كل بيت فلا يباعد كلمة عن اختها ولا يحجز بينهما وبين تمامها بحشو يشينها ويتفقد كل مصراع هل يشاكل ما قبله فربما اتفق الشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر فلا يتنبه على ذلك الا من دق نظره ولطف فهمه "

ثانيا : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : لأبي عبيد الله بن عمران المرزباني المتوفى سنة (384)صاحب كتاب " معجم الشعراء "قال يخاطب سائليه عن الشعر ونقده " اني لأنكر على الشعراء في اشعارهم من العيوب في عصرنا والذين من بعدهم ان يجتنبوها ويعدلوا عنها فأوضحت في هذا الكتاب الغلط واللحن والسناد والإيطاء والإقواء والإكفاء والتضمين والكسر والإحالة والتناقض واختلاف اللفظ وهلهلة النسج وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في اشعارهم خاصة سوى عيوبهم في انفسهم واجسامهم واخلاقهم وطبائعهم وانسابهم ودياناتهم وغير هذه الخصال من معايبهم فإنا قد استقصينا في كتابنا الذي لقبناه " المفيد " وغيره من كتبنا التي ضمناها اخبار الشعراء وشرحنا فيها احوالهم وسوى سرقات معاني الشعر فإنها احد عيوبه وخاصة اذا قصر قول السارق عن مدى المسروق فإنا قد اتينا بكثير من ذلك في كتاب (الشعر) الذي نبهنا فيه على فضائله

ووصف نعوته وعيوبه وابتدأنا بباب أبنا فيه عن حال السناد والايطاء والاقواء والاكفاء وختمنا كتابنا بباب اتينا فيه بما روى من ذم رديء الشعر وسفسافة المضطرب منه على ان كثيرا مما انكر في الاشعار قد احتج له جماعة من النحويين واهل العلم بلغات العرب واوجبوا العذر للشاعر فيما اورده وردوا قول عائبه والطاعن عليه وضربوا لذلك امثلة وقاسوا عليها نظائرها ومن الذين أثير الجدل حول شعرهم " ابي نواس وابي تمام والبحتري" فانتقدهم المبرد وابن المعتز وابن طباطبا وجملة ما يعيبون به هو شعر المحدثين الضعف والسوقية وبعض الأخطاء اللغوية والعروضية "

ثالثا : الوساطة بين المتني وخصومه : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفي سنة (392)صدره ببحث طويل فيه الكثير من الفنون البديعة وفنون البديع في عصره كانت تشتمل على كثير مما خرج فيما بعد على نطاق بديع " كالإستعارة والتشبيه والتمثيل " وكان حديثه عن شعر ابي الطيب المتنبي حديثا امتزج لنقد فيه والبلاغة او كانت البلاغة فيه عنصرا اساسيا من عناصر النقد وتعتبر الوساطة من اهم كتب النقد في القرن الرابع الهجري لسببين

1- أنها تتصل بشاعر من اكبر شعراء هذا القرن بل انه اكبر شعراءه دون منازع ومن اكثر شعراء العربية ذكرا واذيعهم شهرة ,

2- ان القاضي الجرجاني كان موضوعيا حاول ان يناقش كثيرا من المشكلات النقد بطريقة علمية منهجية دون الإعتماد على مجرد التهم واطلاق العيوب او التفاخر الكاذب وابراز ما للشاعر مما ليس له وادعاء مفاخر باطلة دون وجه حق وقد قدم لعمله بقوله " ما زلت ارى اهل الأدب منذ الحقتني الرغبة بجملتهم ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي فئتين : من مطنب في تقريظه منقطع اليه بجملته منحط في هواه بلسانه وقلبه يلتقي مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم ويشيع محاسنه اذ حكيت بالتفخيم ويعجب ويعيد ويكرر ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ويتناول من ينقصه بالاسحتقار والتجهيل فإن عثر على بيت مخل النظام او نبه على نبه على لفظ نافص عن التمام التزم نصرة خطئه وتحسين زلته ما يزيله عن موقف المعتذر ويتجاوز به مقام المنتصر فان عثر من بعد على زلة ووجدت له بعقب الاحسان هفوة انتحل له عذر صادق وهذه الدواوين الجاهلية والاسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت او اكثر لا يمكن لعائب القدح فيه إما في لفظه ونظمه او ترتيبه وتقسيمه او معناه او اعرابه " ودافع عن المتنبي وهاجم فيه اللغويين واصحاب المعاني والنقاد الذين لا يرون في شعره ما يراه واخذ بأقوال انصاره بل ان سبب وضعه لغرض الانتصار له والرد على ما اظهره

الصاحب بن عباد من عيوب شعره قال الثعالبي " لما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساويء المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره فأحسن وابدع واطال واطاب شاكلة الصواب واستولى على الآمد في فصل الخطاب واعرب عن تبحره في الأدب وعلم العرب وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد " ومن ابرز ما عالجه هذا الكتاب موضوع السرقات الادبية جديرة بالدرس والتمثل .

المحاضرة الثانية عشر :كتب الآداب العامة

شهد القرن الثالث للهجرة بدية حركة نشيطة في التأليف الأدبي ووضع الأدباء العرب كتبا عديدة في فنون الأدب المختلفة وبرزت اسماء لامعة في دنيا هذا اللون من التأليف ولعل المع تلك الاسماء الجاحظ المتوفي سنه " 255" مؤلف كتاب الحيوان والبيان والتبيين وابن قتيبة المتوفى "276"مؤلف كتاب عيون الأخبار والمبرد المتوفى "285"مؤلف كتاب الكامل وابن عبد ربه الاندلس المتوفى "328" مؤلف كتاب العقد الفريد .

اولا: الجاحظ وكتابه " الحيوان

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة (255)وهو من اكبر علماء البيان في العربية وأغنى أبناء الأمة العربية في التصنيف والتأليف وحب الكتب وله مؤلفات كثيرة وصل بعضها إلى (260) كتابا ويذكر إن سبب وفاته سقوط مجلدات العلم عليه وهو في جميع مصنفاته ذو منهج أصيل وثقافة واسعة وابتكار وطرافة وإبداع وأسلوب أدبي رفيع وقد شهد بفضل مصنفاته كثير من العلماء قال المسعودي "وكتب الجاحظ تجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ورصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل لفظ وكان إذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من الجد إلى هزل وهو أشرفها لأنه جمع بين المنثور والمنظوم وغرر الأشعار ومستحسن الأخبار وبليغ الخطب ما لو اقتصر عليه لاكتفى وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين والبخلاء وسائر كتبه في نهاية الكمال "

أهدى الجاحظ كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات المتوفي "233" وهو أوسع كتاب عربي يبحث في الحيوان باللغة العربية وأوسع كتب الجاحظ ايضا وموضوعه ليس الحيوان بالمعنى العلمي الدقيق وان سماه صاحبه كذلك فهو كتاب " ادب وتاريخ وفلسفة وجغرافية وطب

واجتماع " فيزخر بنصوص هذه العلوم المختلفة شعرا ونثرا واخبارا وقصصا

وهذا يعني انه كتاب ادب بالمعنى العام لكلمة ادب وكتاب ثقافة بكل ما تعني هذه الكلمة من المعاني ومن ميزاته انه يعبر عن الاسلوب الذي عرف به الجاحظ حتى نسبت له فيه طريقة خاصة فقيل الجاحظية ذلك الاسلوب الذي يقوم على الاستطراد والتوسع والحوار والفكاهة والهزل في بعض الاحيان مع تمثيل ثقافته الواسعة وتجسيد ثقافات عصره المختلفة والهزل في بعض الاحيان مع تمثيل ثقافته الواسعة وقد أشار الجاحظ إلى بعض من خصائص أسلوبه في كتاب الحيوان حين قال "على اني قد عزمت والله الموفق أن اوشح هذا الكتاب وافصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج القارىء هذا الكتاب من باب الى باب ومن شكل الى شكل فإني رأيت الاسماع تمل الاصوات المطربة والأغاني الحسنة والاوتار الفصيحة اذا طال ذلك عليها وما ذلك الا في طريق الراحة التي اذا طالت اورثت الغفلة "

أفاد الجاحظ في هذا الكتاب من الآيات القرآنية ولأحاديث النبوية كثيرا واستثمر فيه تجاربه وخبراته الشخصية وهو يشير في كثير من المواضع الى انه كان يجالس ذوي الاختصاص في مختلف صنوف الحيوان ويناقشهم ويفيد منهم وعاد الى الشعر العربي القديم وبخاصة عن الذي تحدث عن الحيوان ويفيد منهم وعاد إلى الشعر العربي القديم وبخاصة الذي تحدث عن الحيوان لأرسطو فنقل عنه بعض النصوص المفيدة وربما ناقشها ,عرَّف الجاحظ قيمة كتابه وفضله فأعجب به ووصفه بقوله " وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم وتتشابه فيه العرب والعجم لأنه وان كان عربيا وإسلاميا فقد اخذ من طرف الفلسفة وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة وأشرك بين علم الكتاب والسنة0"

ومن اقواله النثرية "أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه وكأن الله عز وجل البسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال ومصونا من

التكلف صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الصفة ونفذت من قائلها على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة " وقال ايضا " ينبغي للكاتب أن يكون رقيق حواشي اللسان عذب ينابيع البيان إذا حاور سدد سهم الصواب إلى غرض المعنى لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة" .

ثانيا: البيان والتبيين للجاحظ :

وهو تصنيف الجاحظ ايضا اهداه الى القاضي احمد بن ابي داود المتوفى " 224"والذي يبدوا أنه ألفه قبل الحيوان فقد أشار إلى بعض مواضع منه الى كتاب الحيوان وهو من افضل مؤلفاته واكثرها شيوعا واعمقها تأثيرا في تفكير كتاب اللغة العربية وأدبها وتأليفاتهم وقلما يخلوا كتاب قديم او حديث من الإفادة منه والأخذ عنه اثنى عليه القدامى واشادوا به فقد فضله ابة الهلال العسكري على جميع كتب البلاغة والنقد فقال "وكان كبرها واشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عمرو بن بحر الجاحظ وهو كثي الفوائد جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والاخبار البارعة وما حواه من أسماء الخطباء البلغاء وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من الفنون المختارة ونعوته المستحسنة إلا ان الإبانة عن حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في أثناءه فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد الا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير" وكانوا يعدونه واحد من اربعة فصول في علم الأدب قال ابن خلدون عنه" وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن اربعة دواوين هي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي القالي علي البغدادي وما سوى هذه فتبع لها وفروع عنها " وبلغ عدد ابوابها حوالي المائة ومنها " البيان والبلاغة ,القواعد البلاغية ,القول في مذهب الوسط من الكلام ,الخطابة , الشعر ,الاسجاع ,نماذج من الوصايا والرسائل , طائفة من كلام النساك والقصاص واخبارهم " .

ثالثا : الكامل للمبرد

هو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي الملقب بالمبرد المتوفى " 285" وهو احد اركان واصول الادب التي يحرص أدباء العربية على دراستها يتكون من خمس وخمسين بابا وهذه الابواب غير متساوية فبعضها قصير لا يتجاوز موضوعا واحدا او عنوانا واحدا فقط وبعضها طويل جدا تجاوزت السبعين موضعا مثل الباب الاخير "من اخبار الخوارج "والكتاب مجموعة مختارة من الآيات والأحاديث والأشعار والخطب والرسائل والأقوال الفصيحة وشيء من التأريخ كل ذلك موشح بشروح وآراء نحوية ولغوية نادرة تعبر عن ثقافة المبرد وعلمه الغزير في مسائل النحو واللغة .وقد اشار المبرد الى هذا المحتوى في مقدمته فقال " هذا كتاب الفناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسائل بليغة وفسرت كل ما وقع من كلام غريب وان نشرح ما يعرض من الإعراب شرحا شافيا " وجعل لأقوال الحكماء خمسة ابواب وباب التشبيه وباب اختار اشعار المولدين واقوال المجالس ويزيد بن معاوية وهكذا .

رابعا : العقد الفريد لابن عبد ربه :

هو أبو عمرو احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى " 328"من علماء الاندلس وشعراءها المعدودين الا انه عرف وشهر بعد تأليفه هذا الكتاب فقد لازم اسمه في اكثر المصادر التي ترجمت له وسبب تسميته كما ذكر هو " وسميته العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلم مع دقة المسلك وحسن النظام" وقد نال هذا الكتاب اعجاب الاقدمين واثنوا عليه والكتاب عبارة عن مجموعة من الاخبار والقصص ومنتخبات من الخطب والرسائل والامثال وقصائد ومقطعات شعرية انتخبها المصنف من عشرات المصادر التي اطلع عليها الا انه لم يسند تلك الاخبار وقد اعتذر عن ذلك بقوله " وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لأنها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله فيقول عن منهج تأليفه" وقد الفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الادب ومحصول جوامع البيان فكان

جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لي فيه فضل الاختيار وحسن الاختصار" ولهذا الكتاب قيمة تاريخية واخرى ادبية فمن الناحية التاريخية نجده قد ضم اخبارا سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية فصور معالم الحياة ال العربية في القرون الاولى ادق تصوير وابدعه اما قيمته الادبية فتتجلى بما احتواه من اشعار لا تقل عن عشرة آلاف بيت ولأكثر من مائتين شاعر وجعلها أبوبا مستقلة منها " الامثال ,الخطب ,التوقيعات ,الرسائل ,النقد الأدبي " وهو مؤلف من خمسين كتابا كل كتاب مسمى باسم جوهرة العقد فمنه

"كتاب اللؤلؤ في السلطان ,كتاب الفريدة في الحروب ومدار امرها وكتاب الزبر جدة في الاجواد والاصفاد , وكتاب الجمانة في الوفود وكتاب المرجان في مخاطبة الملوك "وهكذا وضعه في خمسين كتابا .

.